الباب الثاني

حول مفهوم حرب اللاعنف

obeikandl.com

obeikandl.com

بعد أن ولجنا معًا عبر بوابة الزمن، وطفنا حول قارات العالم المختلفة، وتعرفنا على بعض التجارب التغييرية التي استخدمت فيها حرب اللاعنف طوال القرن الماضي، حان الوقت للاقتراب من حرب اللاعنف للتعرف عليها مباشرةً، ليس من خلال النماذج التاريخية ولكن من خلال فهم فلسفتها وطريقة عملها.

ما هي حرب اللاعنف؟

مصطلحات

استعملت عدة مصطلحات للتعبير عن استخدام أسلوب اللاعنف، مثل «قوة الحقيقة»، و«الاحتجاج السلمي»، و«المقاومة السلمية»، و«المقاومة المدنية السلمية»، و«المقاومة السلبية»، و«المقاومة غير العسكرية»، و«العصيان غير المسلح»، و«العصيان المدني»، و«اللاتعاون»، و«المقاومة اللاعنيفة»، و«اللاعنف». وسنتناول أهم هذه المصطلحات بالتعريف:

أما «**قوة الحقيقة**» فتعني قوة الروح، وقوة المحبة، وكان غاندي يطلق عليها «ساتياغرها»، وهي تستبعد استخدام العنف لأن الإنسان غير قادر على معرفة الحقيقة المطلقة، وبالتالي فهو لا يستحق العقوبة.[1] فما يبدو صحيحًا لشخص يبدو خطأ لآخر، و أطلق عليها غاندي قوة الحب، حيث استنتج من تجربته أن الإقناع بالحقيقة لا يتم من خلال استخدام العنف مع الخصم، ولكن من خلال فطامه عن الخطأ بالصبر والعطف، والصبر يعني تحمل المعاناة الشخصية، لذلك جاء مذهبه ليعني إظهار الحقيقة، ليس من خلال التسبب في معاناة الخصم، ولكن من خلال إظهار معاناة الذات، فيرى أنك في العمل السياسي عندما ترى قوانين غير عادلة، وتفشل في إحداث التغيير من خلال العرائض وما شابه، إن قررت ألا تصمت على

(1) Gandhi, Satyagraha, Civil Disobedience, Passive resistance, Non-co-operation, Young India:23-3-1921.

الخطأ فبإمكانك مقاومته بالعنف، أو من خلال إظهار المعاناة.[١] والقوة المسلحة تعني أن تقول لخصمك إذا لم تحقق مطالبنا سنؤلمك، أما قوة المحبة وقوة الروح فتعني أن تقول له إن لم تحقق مطالبنا لن نمنحك أصواتنا، ولن نكون مواطنيك، لن تستطيع أن تحكمنا، لن نتعامل معك مرة أخرى.[٢]

أما «**المقاومة السلبية**» فهي وسيلة لحماية الحقوق من خلال إظهار المعاناة الشخصية والاعتماد على قوة الروح لا قوة الجسد،[٣] وقد استعملت في الحس الأرثوذكسي الإنجليزي، وتجسدت في حركة المطالبة بحق المرأة في الاقتراع فضلًا عن مقاومة غير التقليديين، ويُنظر إليها كسلاح الضعف. وهي لا تتجنب استعمال القوة المادية والعنف إذا اقتضت الضرورة. وبالرغم من ذلك فقد كان يُمَيَّز بينها دائمًا وبين المقاومة العسكرية، وكانت تطبيقاتها مقتصرة على شهداء المسيحية.[٤]

أما «**العصيان المدني**» فهو انتهاك للقانون اللاأخلاقي، وهو مصطلح يعود بعيدًا إلى هنري ديفيد ثوارو، حيث استخدمه للدلالة على أسلوبه الذي اختاره لمقاومة القانون في دولة العبيد.[٥]

أما «اللاتعاون» فيعني سحب التعاون من الدولة التي هي في وجهة نظر غير المتعاونين فاسدة، ويُستثنى من هذا الأسلوب العصيان المدني الحاد المنتهك للقانون اللاأخلاقي، والذي لا يستطيع كل فرد القيام به وتحمل عواقبه. و«**اللاتعاون**» أسلوب يمارس بعلانية، وهو مفتوح بطبيعته بحيث يمكن أن يشارك فيه الأطفال، وتمارسه

(1) Gandhi, Satyagraha, Civil Disobedience, Passive resistance, Non-co-operation, Young India:١٤-١-1920.

(2) M. K. Gand, Non-Violent Resistance (Satyagraha). Publisher: Schocken Books. Place of Publication: New York. Publication Year: 1961. Page Number: 1٤.

(3) M. K. Gand, Non-Violent Resistance (Satyagraha). Publisher: Schocken Books. Place of Publication: New York. Publication Year: 1961. Page Number: 1٧.

(4) Gandhi, Satyagraha, Civil Disobedience, Passive resistance, Non-co-operation, Young India:23-3-1921.

(٢) نفس المصدر السابق.

الجماهير بأمان.[١] ومن أشكاله المقاطعة الاقتصادية، والمقاطعة السياسية كمقاطعة الانتخابات أو رفض تقلد المناصب الحكومية، وقاطعة المنظمات التي تدعمها الحكومة.

أما ظاهرة «**اللاعنف**» فقد تعرض لها علماء الاجتماع والسياسة، وحاولوا إيجاد تعريف لها:

١) حيث يُعرِّف العالم بتريم سوروكن ظاهرة اللاعنف بأنها «**عبارة عن سلوك مسالم وهاديء يجنح نحو التفاهم والود والانسجام مع الآخرين، ويتجنب القوة والصدام مع المناوئين والخصوم، حتى ولو كلف ذلك بعض الخسائر المادية والاعتبارية للطرف الذي يتوخى التهدئة والسلام**».[٢]

٢) أما الفيلسوف البريطاني برتراند رسل فيُعرِّف اللاعنف بأنه «**سلوك عقلاني يهدف إلى تفادي الصراع مع طرف معين أو أطراف محددة، بغية إحلال السلام والوئام والانسجام مع الجهات التي قد تكون سببًا من أسباب التوتر والقلق، وإقناع الآخرين بأن النزاع والحروب يؤديان إلى الكثير من الخسائر المادية والبشرية**».[٣]

٣) أما غاندي فيُعرِّف اللاعنف بأنه «**سلوك لا ينطوي على حب من يحبوننا فقط؛ بل يذهب إلى أبعد من ذلك، حيث إن اللاعنف يبدأ من اللحظة التي نشرع فيها بحب من يكرهوننا**».[٤]

٤) ويُعرِّف المفكر الفرنسي جان ماري مولر ظاهرة اللاعنف بأنها «**ضرب من**

---

(٣) نفس المصدر السابق.

(2) Sorokin Pitirim, Sociology of Revolution, (New York: the free press, 1983, 2nd edition), PP.45 – 46.

(3) Russell B., Peace and Non-Violence in the west London, 1982, 2nd Ed., P. 51.

(٣) المهاتما غاندي، كل البشر أخوة، ترجمة د . أنطوان أبو زيدة، الطبعة الأولى، شركة دار الجديد، ١٩٩٧، ص٣٧.

ضروب الوعي الاجتماعي والثقافي الذي يجعل الفرد يعترف بحقه وحق الآخرين عليه. ومثل هذا الاعتراف هو الذي يقدح شرارة اللاعنف التي تضع حدًا للاستغلال والاحتكار والنزاع والحرب».[١]

٥) أما جين شارب فيُعرِّف اللاعنف بأنه «**ممارسة حضارية تفرض على الجهة التي تعتمدها في حل مشكلاتها وصراعاتها مع الآخرين انتهاج أساليب إنسانية سلمية، تعتمد على التهدئة والمهادنة والتنازل عن بعض الحقوق في سبيل التوصل إلى حل النزاعات التي تحقق طموحات ومصالح الأطراف المتخاصمة دون اللجوء إلى العنف كخيار لحل المشكلات والأزمات**».[٢]

وموضوع هذا الكتاب «**حرب اللاعنف**» يتناول لونًا من الممارسة السياسية، يختلف عن ما تحمله هذه المصطلحات منفردة من معان:

فالمصطلحات التي تضمنت كلمات من قبيل «**المحبة**» و«**الحقيقة**» – كقوة المحبة- لا تعبر عن جوهر قوة العمل اللاعنيف، فالعمل اللاعنفي بحسب تعبير جان ماري مولر «**ليس برهان محبة، إنما هو برهان قوة... وهو التفتيش الدائم عن وسائل وتقنيات للنضال تكون أكثر تناغمًا مع المحبة وأشد احترامًا للحقيقة**»[٣]. وقد حلل ماكس فيبر حملة الملح لغاندي، ووجد أن قوة الحقيقة لم تؤثر في قوات القمع.[٤]

والمصطلحات التي تضمنت كلمة «المقاومة» – كالمقاومة السلمية- توحي بالطابع الدفاعي ورد العدوان، وهو أمر يختلف مع «حرب اللاعنف» التي نميل إلى

---

(١) جان ماري مولر ، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوق الإنسان، بيروت، ١٩٩٩، ص٣٩.

(2) Gene Sharp, Creative conflict in Politics, (Extending Horizons Books, Porter Sargent Publishers Inc., 1973).

(١) جان ماري مولر، معنى اللاعنف، مركز اللاعنف وحقوق الإنسان. جمعية العمل الاجتماعي الثقافي، بيروت، ١٩٩٥، ط١، ص٢٠

(4) Brain Martin, Technology for Nonviolent Struggle.P.129.

openkandil.com

أن نعطيها الطابع الإيجابي، فالحق ليس في معركة دفاعية ضد الباطل، بل لديه من الجرأة الهجومية ما تجعله يلاحق الباطل أينما كان.

والمصطلحات التي تناولت كلمة «الاحتجاج» -كالاحتجاج السلمي- ركزت على معنى الاحتجاج، في حين أن جوهر اللاعنف والعصيان هو المقاومة لا الاحتجاج كما سيتبين لاحقًا.[١]

والمصطلحات التي تضمنت كلمات مثل «المدني» و «غير العسكري» – كالعصيان المدني- قد يفهم منها أن الذين يمارسون هذه المقاومة هم المدنيون (**غير العسكريين**)، أما «حرب اللاعنف» فيشترك فيها – إضافة إلى المدنيين- العسكريون حين يعلنون العصيان أو تبديد السلاح الذي يستخدم في العنف على سبيل المثال.

أما المصطلحات التي استعملت كلمة «**غير المسلح**» -كالعصيان غير المسلح- فقد أرادت تجريد اللاعنف من كل سلاح عنيف، لكنها لم تثبت له امتلاكه ترسانة أسلحة لاعنيفة.

أما مصطلح «**العصيان المدني**» فهو يجسد فلسفة أساسية في الممارسة اللاعنيفة، وهي فلسفة العصيان، ويشير إلى إحدى الوسائل المهمة «**العصيان المدني**»، لكنه لا يستوعب كل الوسائل.

ومصطلح «**المقاومة السلبية**» يحمل دلالة سلبية، وقد تحدث غاندي عن أن أسلوبه يختلف بشكل كبير عن «**المقاومة السلبية**».[٢]

---

(٣) انظر الباب الثالث «حول أساسيات حرب اللاعنف».

(١) كان غاندي يسمي أسلوبه «قوة المحبة» أو «قوة الروح» أو «قوة الحقيقة»، وكان يستخدم مصطلح «المقاومة السلبية» مع إشارته إلى تحفظه على دقة المصطلح، لكنه بعد ذلك وجد أن مصطلح «المقاومة السلبية» مضللًا، فعدل عنه وأصبح يستخدم مصطلح «الساتياغراها» و«المقاومة اللاعنيفة»، وأكد أن أسلوبه يختلف تمامًا عن «المقاومة السلبية»، فهو سلاح الأقوياء لا الضعفاء.

والمصطلحات التي تضمنت كلمة «**السلمي**» – كالمقاومة السلمية- تضلل القاريء والممارس، فالسلم هو ضد الحرب، واللاعنف – كما سيأتي في التعريف- يشن حربًا على الطغاة، كما أن كلمة «**السلمي**» توحي بأن المقصود اتباع السبل السلمية الدستورية عبر «**النضال الدستوري**»، بينما تتميز أسلحة اللاعنف عن الوسائل السلمية الدستورية، فليس كل ما هو غير عنيف يعد من مرتكزات أسلحة اللاعنف كما سيتبين في باب أسلحة حرب اللاعنف.

واستعمال مصطلح «**اللاعنف**» منفردًا لا يعكس مقصدنا من هذا الكتاب للأسباب التالية:

- المصطلح سلبي يحمل رد فعل تجاه العنف، كأنه يقول «لا للعنف» لكنه لم يخبرنا «نعم لماذا؟»
- عندما نتحدث عن اللاعنف لا نقصد الحديث عن ضد العنف، فليس المراد أن نقول أن هذا الأسلوب لا يلجأ للعنف على الإطلاق. إذ أننا لا نتحدث عن مدرسة اللاعنف المثالية. ويظل هناك جدل مستمر بين نشطاء حرب اللاعنف عن حدود ونوع العنف الممكن استخدامه، مثل القوة البدنية، أو التخريب، كتخريب قضبان السكك الحديد دون الإضرار بالقطارات والركاب.[1]
- أغلب التعريفات شرحت اللاعنف كظاهرة تتجنب القوة وتتفادى الصدام وتسعى إلى التهدئة؛ بل وربما التنازل عن بعض الحقوق في سبيل

(١) من نماذج التخريب ما يقوم نشطاء السلام الذين يدمرون الصواريخ، وإلقاء الدم على الملفات العسكرية، أو تدمير خطوط قضبان السكك الحديد التي تستخدم في نقل مواد نووية. وهم بعد القيام بنشاطهم يعلنون مسئوليتهم الكاملة عن العمل، ويسلمون أنفسهم إلى الشرطة. ويمكن النظر لمثل هذه الأنشطة كشكل من أشكال العصيان المدني، والتأثير الرئيسي للنشاط رمزي، وليس تدمير الاقتصاد.

obeikandi.com

التوصل إلى حل للنزاعات دون اللجوء للعنف. في حين أن جوهر اللاعنف هو إعادة النظر لطبيعة القوة السياسية، وزعزعة قبضة الديكتاتورية على السلطة.

- المصطلح غير محفز أو مبشر بإمكان إيجاد حلول للقضايا المصيرية كالاستبداد، التي تعجز فيها الوسائل السلمية. وهو في الغالب مرتبط في الوعي العام بأولئك السذج الذين يظنون أنهم سينهوا الظلم بتقديم الورود لخصومهم دون أن يطلقوا طلقة واحدة .
- المصطلح يوحي بالصورة النمطية لأسلوب غاندي ولا يعكس طفرة اللاعنف، بعد أن أصبحت له دراسات وممارسات ممنهجة، فقد تطورت – ولازالت- فلسفة واستراتيجيات وتكتيكات ووسائل اللاعنف. ولم يعد الحديث عن اللاعنف اليوم يقصد به فقط فلسفة وأسلوب غاندي كممثل رئيس وأب روحي للمنهج في القرن العشرين. فقد صبغ غاندي اللاعنف بصبغته الروحية التطهرية كهندوسي مناهض للعنف، يعتنق اللاعنف كأيديولوجيا ومبدأ، لكن هناك مدرسة واسعة تتبنى اللاعنف كاستراتيجية وتقنية فعالة، وتُطوره في هذا السياق.[1]

أزمة المصطلحات

وتكمن أزمة المصطلحات والتعريفات السابقة في أنها تعكس مفاهيم جزئية، فهي إما أن تعالج بعدًا فلسفيًا مثل «**قوة الحقيقة**»، أو بعدًا استراتيجيًا مثل «**المقاومة اللاعنيفة**»، أو

(١) مر على تجربة غاندي ما يقرب من قرن من الزمان، ولم يعد منهج اللاعنف يعكس فكرة غاندي بشكلها المثالي الحالم، فغاندي كان راهبًا هندوسيًا سياسيًا لاعنفيًا، لا شخص سياسي يتبنى استراتيجية لاعنيفة، فاللاعنفيون هم أولئك الذين يؤمنون باللاعنف كمبدأ وخلق أمثال غاندي، على عكس نهرو الذي كان يرى في اللاعنف استراتيجية فعالة وممكنة، بغض النظر عن إيمانه الشخصي باللاعنف كمبدأ مطلق في الحياة.

بعدًا تكتيكيًا مثل «**العصيان المدني**». وهي تعريفات في مجملها صحيحة من حيث أنها تسلط الضوء على جزء من فكرة الكفاح اللاعنيف، لكنها منفردة تعجز عن وصف الكفاح اللاعنيف، إذ أنها مصطلحات يضيق وعاؤها عن استيعاب آفاق تطور هذا الأسلوب، فضلًا عن التعبير عنه في صورته الراهنة. فهذه التعريفات وصفت الجزئيات، كمن يرى سيارة فيطلق عليها «**الباب**» لأن بها أبوبًا، أو «**الإطارات**» لأنها تسير على إطارات، أو «**عجلة قيادة**»، أو «**محرك**»، فالسيارة ليست واحدًا من هذه المكونات منفردًا، ولكنها مجموع كل هذه المكونات عندما ترتب في نسق محدد، لذلك فالمصطلح المعبر عن الكفاح اللاعنيف يجب أن يكون شاملًا لكل مكوناته. ومن ثم لا يمكن التعبير عنه بوضوح من خلال جزئياته، فلا يصح – على سبيل المثال- أن نطلق على الكفاح اللاعنيف «**الاحتجاج السلمي**». فهو وإن استُخدم فيه أسلوب الاحتجاج؛ فإنه يُستخدم بنسق وطريقة تختلف عن تلك التي يستخدمها سائر المحتجين. إن المصطلح الذي يجب أن يعبر عن هذا النوع من الكفاح يجب أن يستوعب الصورة الكلية له فلسفيًا واستراتيجيًا وتكتيكيًا. ويتسع لآفاق التطورات المستقبلية.

حرب اللاعنف.. مفهوم جديد

وبناء على كل ما سبق؛ رأينا في أكاديمية التغيير ضرورة اعتماد مصطلح جديد يحمل تعريفًا جديدًا لما اشتهر بـ«**اللاعنف**»، ذلك المصطلح هو«**حرب اللاعنف**»[١]، وهو هنا ليس مصطلحًا يحمل طابعًا بلاغيًا أدبيًا؛[٢] وإنما هو مصطلح مقصود. وهو

---

(١) الحرب كما عرفها كلاوزفيتز هي «**استمرار للإجراءات السياسية مع مزيج من الوسائل الأخرى غير السياسية، مزيج من الوسائل العنيفة**». وهي كما ذكر جراهام مود «**عمل من أعمال العنف نقصد به إرغام أعدائنا على الخضوع لإرادتنا**». وإذا كانت الحرب العسكرية بالأساس سياسة تهدف إلى إرغام طرف على الخضوع للطرف الآخر بوسائل عنيفة، فإن «**حرب اللاعنف**» يمكن النظر إليها كاستمرار للإجراءات السياسية بهدف إخضاع الخصم من خلال وسائل لاعنيفة.

(٢) استخدم جين شارب مصطلح «**حرب اللاعنف**» في كتاباته كما استخدم مصطلح «**أسلحة**»، وقد جاءت هذه الاستخدامات في سياق أقرب إلى السياق الأدبي المجازي لمنح «**اللاعنف**» قوة، غير أننا

يعالج إشكاليات المصطلحات السابقة على كل من المستوى الفلسفي والتطبيقي.

أولاً: المستوى الفلسفي

- أنه أوجد صيغة محفزة في حالات الصراع الصفري حيث تُشن الحروب ضد الشعوب. وفي هذه الحالة يصعب تجاوز فكرة وجود الحرب، لكن المطلوب توفير غطاء فلسفي واستراتيجي لها.
- عالج إشكالية الطابع الدفاعي، فالحرب قد تكون هجومية أو دفاعية أو استباقية. وليست كل حرب مرتبطة بالسلاح، فمصطلحات «**الحرب الباردة**»، و«**الحرب النفسية**» خير شاهد على استعمال مصطلح «**الحرب**» في سياقات أخرى غير الاستخدامات العسكرية.
- مصطلح الحرب يستوعب جميع فئات المجتمع، المدنيون منها والعسكريون، إذ لكل منهما دوره في حرب اللاعنف.
- مصطلح «**حرب**» يعلن بجرأة رفضه خرافة عدم التسلح في الكفاح اللاعنيف، إذ لا يدع النشطاء يواجهون بلا أسلحة، بل يدعو إلى التسلح، ولكنها أسلحة من نوع خاص لا تعتمد على العنف.
- تجنب المصطلح التعبير عن «**اللاعنف**» بإحدى وسائله كالعصيان المدني. وكلمة «**الحرب**» تتضمن ترسانة ضخمة من الأسلحة المتنوعة.
- المصطلح لا يعرض اللاعنف كأسلوب للضعفاء أو المهادنين والمستسلمين، ويرفض الدلالات السلبية، وهو لا يكتفي بفكرة اللاعنف المثالية التي تنادي بمخاطبة ضمير المستبدين فقط من خلال إظهار المعاناة

في الأكاديمية نعمل على عمل مقاربة حقيقية تجعل اللاعنف يقوم على نفس المرتكزات التي تقوم عليها الحرب.

لهم، فهو مشبع بالقوة والمواجهة ووسائل الإجبار القادرة على كسر إرادة المستبدين، لا تحريك ضمائرهم. وهو في ذات الوقت لا يوحي بالتدمير والفتك، «**إذ ليست الحرب في مقاصدها سياسة فتك وتدمير، بل سياسة غرضها أن تفرض على الخصم حلًا لم يقبل به مختارًا. وأن تحمله على تغيير رأيه، وتعديل موقفه، بطريقة مضمونة. وقد يكفي لذلك التلويح باستعمال القوة**»[١].

ثانيًا: الجانب التطبيقي

- «**حرب اللاعنف**» لا تقوم على وسائل لاعنفية مثالية يتم تعريفها باعتبارها ضدًا للعنف. إذ لجأت مدرسة اللاعنف على مدار عقود إلى إثبات أنها ضد للعنف، لكنها تطورت مع الممارسة لتؤكد أنها أيضًا ضد للوسائل السلمية الدستورية. فوسائلها ليست عنيفة مثل الحروب العسكرية، كما أنها ليست ذات الوسائل السلمية. فالمصطلح يحمل دلالة ضد المتعارف عليه من أن اللاعنف هو ذاته الوسائل السلمية الدستورية. إذ اللاعنف في الأساس حرب فوق دستورية. وبذلك يواجه المصطلح أولئك الذين لا يرون حلًا سوى العنف، وأولئك الذين لا يرون حلًا سوى الحل السلمي الدستوري للتعامل مع الأنظمة الديكتاتورية.

- تستمد «**حرب اللاعنف**» بنيتها من بنية الحروب العسكرية من حيث ارتكازها على بنية علمية تطور الدراسات والأبحاث، وأكاديميات متخصصة للتدريب على كل سلاح (**البحرية – الجوية –الخ**)، وتكنولوجية تستوعبها مصانع تطور الأسلحة، وعلى نفس هذا النمط تتشكل بنية حرب اللاعنف التي نبشر بها، من حيث وفرة مراكز

(١) العقيد محمد صفا، الحرب، دارالنفائس، بيروت.

obeikandl.com

الدراسات والأبحاث المعنية بتطويرها، ووفرة الأكاديميات المتخصصة في تخريج شباب مدرب على مختلف الاستراتيجيات والتكتيكات والتقنيات الجديدة، ومصانع تهتم بتطوير الأسلحة اللاعنيفة.

- عالج المصطلح إشكالية الجمود وعدم التعرض لطفرة اللاعنف، إذ الحرب تقوم على علم وتكنولوجيا تطور الأسلحة وممارسة تراكم الخبرة، وأغلب الباحثين ونشطاء اللاعنف يركزون على أهم العوامل التي تجعل اللاعنف ناجحًا، كالعامل النفسي، والاجتماعي، والتنظيمي، والاستراتيجي، وقلما اعتبرت التكنولوجيا عاملًا مؤثرًا، أما في الحرب فعلى العكس من ذلك، فالعوامل التكنولوجية لها تأثيرها الكبير والمهم،[1] ويتميز اللاعنف في ثوبه الجديد المستقبلي، بأنه يأخذ هذه الروح الحربية، إذ تؤسس له قواعد علمية متينة **(كالحروب العسكرية)**، وتطور أسلحته والتكنولوجيا الخاصة به **(لتتوافق مع تحديات ومتطلبات الصراع)**، وتتجدد ممارساته التطبيقية. ولأن دور التكنولوجيا في الحروب كان مضاعفة قدرات الإنسان، فإن دور التكنولوجيا[٢] كذلك في حرب اللاعنف هو مضاعفة القدرات، وإحداث ثورة في نمط الفعل.

- الكثير من التطورات التكنولوجية التي نراها اليوم جاءت في إطار تطوير تكنولوجيا الحروب، مثل تكنولوجيا الفضاء والاتصالات والذرة، والكمية الأكبر من ميزانية الأبحاث العسكرية في أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية تركزت على الإلكترونيات، ثم استخدمت بعد ذلك في

(1) Brain Martin, Technology for Nonviolent Struggle.P.86

(٢) يظل دور التكنولوجيا حتى الآن محدودًا، وقد اهتم غاندي بالتكنولجيا لكنها لم تكن مثيرة للتفكير من بعده، لأنه اعتمد الصناعات القروية وليس الإنتاج الضخم.

الاستخدامات المدنية،[١] وكما يساهم العلم والتكنولوجيا في تطوير أدوات الحرب العسكرية، فبإمكانهما أن يساهما في تطوير أدوات اللاعنف. وإذا تم وضع ذلك ضمن قائمة الأولويات، فستحدث تطويرات جوهرية في العلوم والتكنولوجيا، فالتغييرات في التكنولوجيا تعتبر مقدمة لمشهد التغييرات الاجتماعية،[٢] وسيكون ذلك فاتحة خير على البشرية.[٣] إن حرب اللاعنف لا تترك العلم والتكنولوجيا حكرًا على الحكومات، والطفرة القادمة هي تحويل المقاومة اللاعنيفة إلى حرب لاعنيفة من خلال امتلاك تكنولوجيا خاصة تتفوق على تلك التي تمتلكها الحكومات، وبذلك فإن الطور الجديد من اللاعنف يعني الدخول في سباق التسلح.

- «**حرب اللاعنف**» في سباق مع الحرب العسكرية من حيث استقطاب النابهين، فقليل من العلماء والمهندسين مهتمين بعمل الدراسات والبحوث عن اللاعنف، وأغلب النابهين تستقطبهم المؤسسات العسكرية بشكل مباشر أو غير مباشر.

وأخيرًا إن اختيارنا لمصطلح «**حرب اللاعنف**» أبعد من أن يكون مجرد توصيف لكفاح يندد بالعنف، إنه يعني صناعة من طراز خاص تنافس صناعة الحرب العسكرية، وهي صناعة تفي باحتياجات شن الحرب على الطغاة وتحرير إرادة الشعوب، هذه الصناعة تشمل معمل الباحث، ومختبر مطور التقنية، ومصنع تصنيع الأدوات الفعالة، وأكاديمية لتخريج فرق مدربة استراتيجيًا وتكتيكيًا. وأذرع اقتصادية عملاقة قادرة على منافسة الأذرع التي تدعم أبحاث الدمار، إنه يعني أن يتحول اللاعنف من أعمال الهواة إلى برامج المحترفين. وهذه الصورة وإن لم تتواجد

(1) Brain Martin, Technology for Nonviolent Struggle.P.28.
(2) Brain Martin, Technology for Nonviolent Struggle.P.41.
(3) Brain Martin, Technology for Nonviolent Struggle.P.6.

obeikandl.com

اليوم في العالم (**شرقه وغربه**) إلا أنها تتطلب التبشير بها والسعي لجعلها واقعًا، لتتضافر جهود البشرية الرافضة للدمار، من أجل خوض معارك تحقيق السلام.

تعريف «حرب اللاعنف»

أما تعريف أكاديمية التغيير لـ «حرب اللاعنف» فهو: «**شن الصراع الحاسم على الخصوم المعاندين، من خلال التحكم المقصود والمخطط في أدوات القوة السياسية لتحطيم إرادة الخصم، باستخدام أسلحة لاعنيفة قوية التأثير**».

وهذا التعريف لحرب اللاعنف يمثل تعريفًا تحليليًا معياريًا، نستطيع من خلاله الحكم على مدى نجاح وفشل التجارب التغييرية المختلفة الماضية والحاضرة والمستقبلية، فهو تعريف عملي أقرب إلى الأداة العملية أكثر منه إلى التعريف الفلسفي.

مفردات التعريف

وسنتناول في هذا الباب شرح هذا التعريف وكيفية استعماله كأداة عملية في إطار الحرب القائمة بين المطالبين بحقوقهم والمغتصبين لها، وسنتعرض له من خلال الفصول التالية:

الفصل الأول: طبيعة الصراع: ونتعرض فيه لعبارة «**شن الصراع الحاسم**»، حيث سنتناول بالشرح طبيعة وأنواع الصراعات المختلفة، وكيف تتحدد طبيعة الصراع، وكيف تتغير مسارات الفعل والممارسة طبقًا لنوع الصراع.

الفصل الثاني: أطراف الصراع: ونتعرض فيه لعبارة «**على الخصوم المعاندين**»، حيث سنوضح طبيعة الخصوم ودوافعهم، وكيف تختلف طبيعة الصراع باختلاف دوافع الخصوم ودرجة مخاطرتهم في خوض الصراع.

الفصل الثالث: طبيعة القوة السياسية: ونتعرض فيه لعبارة «**التحكم المقصود**

obeikandi.com

والمخطط في أدوات القوة السياسية لتحطيم إرادة الخصم»، حيث سنوضح مفهوم وطبيعة القوة السياسية وأدواتها، وكيفية التأثير في وعي الخصم بموازين القوى.

الفصل الرابع: طبيعة أسلحة حرب اللاعنف: ونشرح فيه «**باستخدام أسلحة لا عنيفة قوية التأثير**»، ولأن هذا الجزء من التعريف أقرب للإجابة على سؤال «كيف؟»، بينما يهتم الكتاب بالإجابة على سؤال «ماذا؟»؛ فإننا سنركز على توضيح فلسفة وطبيعة أسلحة حرب اللاعنف، والفارق بينها وبين أساليب التغيير السلمي الأخرى، ثم نسرد بعض أشكالها المختلفة دون شرح أو تفصيل.(١)

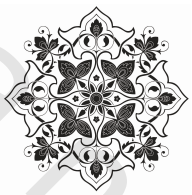

(١) للتعرف التفصيلي على بعض وسائل اللاعنف يمكن الرجوع إلى كتاب «**أسلحة حرب اللاعنف**» لأكاديمية التغيير.

openkandil.com